بعض من اخذ في هذا العلم ولم يتقنه اما العامة فاكثرهم ممن لا يعتني بحضور مجالس العلماء
ومخالطة اهل الخير نتحقق منهم اعتقاد التجسيم والجهة وتاثير الطبيعة وكون فعل الله
تعالى كفعلنا وكون كلامه جل وعلا حرفا وصوتا ومنهم من يتكلم ومنهم من يسكت كسائر البشر ونحو ذلك
من اعتقادات اهل الباطل وبعض اعتقادات ابهم اجمع العلماء على كفر معتقدها وبعضها
اختلفوا فيه وكثير من اهل البادية ينكر البعث ولقد اخبرني بعض من اثق بعدالته انه سمع ذلك
صريحا منهم قال وبعضهم ممن يحفظ نصف القران ولقد حضرت في بعض المجالس بنا مثبرح لكن عمرو
بحضرة ممن يتعاطى العلم بتلمسان ولما اصل في رياسة العلم قال وصرح في بار رايه وعقيدته
والعياذ بالله منه ومن عقيدته بنفي المعاد البدني كراي الفلاسفة قال وجاء انه في ذلك
من اراد بحجج على ذلك ولم يقبل والاخبار الصحيحة جاءت بالحق من هنا لعنه بعض كتب الملا
بعنة فقيل انتظار علم التوحيد على شيخ عارف وهذا ثار المنتشر فيمن الخائضين فيهما
لا يعنيهم قبل ما يعنيهم وراء واعلى العامة بالجدال في البدعة والنكير عن الانصاف للحق
ومن هو اسلم في عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق اللهم احفظنا في زمرة
المخلصين في الدنيا والاخرة ولا تهلكنا مع الهالكين يا ارحم الراحمين وبعض المغفلين ينطق
بكلمتي الشهادة من غير ان يحرر معناها ولا ان يعين الرسول من المرسل وفي مثل وقعت
اجوبة علماء بجاية وغيرهم من المتقدمين ان مثل هذا لا يجزيه في الاسلام بنصيب وانما
قال في الحنيفة من انصف من نفسه علم والله لولا فضله تعالى وتوفيقه لهذه الامة الهي و
هله لما كنا نميز عقائد الايمان بمجرد التقليد فضلا عن النظر ولكنا في اودية من
اعتقادات اهل البدع نهيم وعجيبا لما قال بعض الحق ورايت حتى لم يشتغل بتحسين
قبل هذه الهذا العلم ولا شعر بحال العوام ومراعاتهم عن النظر جملة ولعل القائل علماء
السنة رضي الله تعالى عنهم تواليف مختصرة افتح وابيا على نرى الصفاير مجردة
عن الادلة لتحفظها العامة ومن فيه غفلة عن النظر ولم ينقوا من معه فيها تقليد الى البحث
عن ادلتها وما ذلك الا انهم راوا اكثر العامة لا تحصل العقائد بدون التقليد فاراد ان من
نصحهم ان ينقلوهم من مرتبة يخشى عليهم فيها ان يكونوا على اعتقاد مجمع فيه على
الكمال الى مرتبة يختلف فيها ولعلها تكون سلما الى المعرفة **وبالجملة**
فاهل النظر لم يصلوا كلهم الى الحق وانما وصل القليل وكيف من لم ينظر وما ذلك الا لما علم
ان احكام الوهم ورسوخ العوايد والمالوفات تزاحم النظر الصحيح في هذا العلم من
جملة لا ينفك الخوض فيه الا بعصمة من الله وتوفيقه **و**لولا التوفيق الالهي [illegible]

الربانية لما ادرك الخلق شيئا من معرفة من ليس كمثله شيء بالعقول ولا نفرة الاوهام ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من احد ابدا **فان**
قلت قد نقل عن القاضي ابي بكر بن العربي رضي الله عنه انه قال لا يوجد مومن الا وهو
عارف بالله الا ان احوالهم مختلفة في ذلك فمنهم من في الفرجة على ان يعبر عما في قلبه
ويبين عن عقيدته ومنهم من عرف الله بقلبه ولا قدرة له ان يعبر عما في قلبه **و**نقل عن
بعض من اهل العلم ان الله معروف بضرورة العقل وانه عز معرفته وجوده في فطرة وما
افهم من الادلة على ذلك انما هو استدلال على انواع الضرورة وهذا هو جاهز ما اتخذت
قلت ليس بعينه ولا يرد عليه اما قول القاضي فهو جار على اصله واصل الجمهور
من ان التقليد لا يحصل معه حقيقة الايمان وانما يحصل مع المعرفة ولهذا كانت حقيقة
الايمان عند القاضي هو التصديق التابع للمعرفة **و**احترز بقوله التابع للمعرفة من
التصديق التابع للاعتقاد التقليدي او التابع للظن او الشك او الوهم فمعنى قوله لا
يوجد مومن الا وهو عارف بالله تعالى لا يوجد مومن شرعا اي في حكم الله لا في حكمنا
نحن المبني على الظواهر الا وهو عارف اي من ليس بعارف كالمقلد ونحوه فليس بمومن
عند الله سبحانه والقاضي في لفظه فحوى انه اعلى من يتوهم اشتراك العارف
والمقلد مثلا في صدق حقيقة الايمان فنبه بفحوى المومن على العارف على خروج غير
العارف من حقيقة الايمان هذا ان نظر في اللفظ بعرف من اهل البلاغة وان نظر فيه بعرف
من المنطق فهو في قوة قضية كلية موجبة قائلة كل مومن فهو عارف و ان
هذه القضية يلزمها بعكس النقيض الموافق كل من ليس بعارف فليس بمومن
وبعكس النقيض المخالف لا شيء من غير العارف بمومن فحاصله كبرى القضية صادقة
وهي قولنا كل مقلد فهو غير عارف ينتج من الاول لا شيء من المقلد بمومن واحرى
من كانت حالته دون رتبة التقليد الصحيح كما هو حال كثير ممن ينطق بكلمتي
الايمان **واما** قول القاضي منهم فوق الفرجة الى اخره فيبين ان المعرفة محلها
القلب وسببها العادي هو النظر عقلي ايضا والنطق باللسان لا اثر له فيهما
فهذا لم يكن شرطا فيهما بل المقصود حصول العقائد في القلب بادلتها المنتجة
لها عقلا فمن ابن يعبر عن ذلك من جهات لها ولا ريب في حصول حقيقة الايمان
لمثل هذا وليس بزاعم عنا فيه وانما نزاع عنا فيه ان المعرفة هل يقول القاضي انها
حاصلة لكل من يطلق عليه اسم الايمان بناء على الظاهر **و**على الفتح ان هذا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)